

أثر التفكير المعرفي على التفكير العلمي للغة العربية في التعليم الأساسي في مصر.. دراسة فنية

الأستاذ الدكتور

مصطفى عبد العاطي غنيمي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية جامعة

الأزهر بالقاهرة قسم الأدب والنقد

مقدمة

يُعدُّ العلاقة بين مصطلحي التفكير المعرفي ؛ وما يستدعيه تفكير مستقبلية للحياة ، والتفكير العلمي ؛ وما يستدعيه من واجبات علمية ، إشكالية تطرح تساؤلات ، لا حصر لها ، لعل من أهمها جدوى العملية التعليمية ذاتها في بلادنا ؛ لتباين المحصلة النهائية لدى التلميذ مع غايات المناهج العلمية والفنية .

وتعد اللغة العربية من أهم هذه المواد سواء في ضخامة إشكالياتها في الصراع ، أو في السؤال المطروح ، وتؤدي النصوص النثرية والشعرية في القراءة الدور المحوري لهما ، ومما يزيد من صعوبة هذه الدراسة ، الهوة بين درس التربوي والدرس الأكاديمي أو المناهج التربوية والمناهج الفنية ، وتعد اللغة العربية ونصوصها الأدبية على وجه التحديد من الصعب تناولها بمنأى عنهما ، فالتفكير العلمي إذا لم يثمر عن معطيات معنوية ، تصبح المعطيات غير مقنعة وسديدة .

والحقيقة أن الثقافة المعرفية أثرت على المنهج العلمي والفني سواء في اختياراته أو ألفاظه وتراكيبه وشخصياته .. الخ ، وكانت النتائج في أغلبها سلبية ، ولقد تأثر الوعي وأصحابه بهذا التجافي ، والداعي إلى القلق أن هذه السلبية صارت نهجا ثابتا ونتاجا محسودا للمنظمات المحظورة وغير المحظورة لمدة زمنية طويلة ، ولقد ترتب على هذا الاحتكار حقوقا يطالب باغتصابها البعض رغم قيام ثورة 25 يناير على

أنقاض الفساد الذي تعد المناهج التعليمية من أسبابه ، ولقد ظلت المناهج القديمة دون تغيير ولم يزد عليها من بعض الدروس إلا ما يوطد الروح الواعدة التي لا شك أنها جزء لا يتجزأ من الماضي .
وهذه النتائج تشكّلت لا شك في عهد ضعف الدولة ، والبداية بها للمرحلة الجديدة ، طبقاً للنتائج المرتبة عليها ، يجعل أضعف ما في الماضي من مناهج ، أقوى ما يبدأ به العهد الجديد دولته ، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة لخطورة هذا التباين على المستقبل ، مثلما شكّل خطراً فادحاً في الماضي ، نبهنا عليه من قبل في أكثر من دراسة ومؤتمر دولي ، ولن نتعجل بالنتائج الفنية في المقدمة ؛ لأهمية ارتباطها بدوافعها عند عرضها .

التفكير المعرفي والعلمي

على الرغم من تقارب المُصطلحين من حيث أصولهما اللغوية والفكرية ، فإنهما في المعجم التربوي المعاصر يشكّلان مصطلحين مختلفين ، فالتفكير المعرفي يعنى به مما يعنيه " التوجّهات المعاصرة في تعليم المادة وتطبيقاتها .. " ¹ بينما التفكير العلمي في المصطلح التربوي ، يعنى به " التفكير المنظم الهادف إلى دراسة الظواهر وتفسيرها واكتشاف القواعد العلمية (القوانين) التي تحكمها ، وذلك بالاعتماد على الملاحظة ، والقياس ، والتجريب للتحقق منها . ² فالمصطلح الأول تحكمه روح الدولة ودواعيها وحتميتها ، والمصطلح الثاني يحكمه روح العلم ودواعيه وقوانينه ، ويُشكّل الصراع بين المصطلحين إشكالية هذا العمل ودوافعه .

وعلى الرغم من اختلاف السياسة التعليمية من دولة إلى أخرى ، فإن ثمة اعتبارات ثابتة ينبغي مراعاتها عند وضع أهداف السياسة التعليمية للدولة ، يمكن إجمالها فيما يلي ³:

¹ د . إبراهيم المحيسن : مصطلحات تربوية

www.mohyessin.com/forum/showthread.php?t=4688 2011/10/9

² ..الأصول الثقافية للمعرفة العلمية

www.arabphilosophers.com/.../Cultural Basis Knowledge.htm

2011/10/9

³ مفهوم التعليم السياسى www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?29266...

2011/ 11/12

- 1 - أخذ السياسة العامة للدولة بعين الاعتبار، ومن ضمنها السياسة التعليمية
- 2 - تحقيق الانسجام والتكامل بين الأهداف الأخرى للنشاطات المختلفة والأهداف التربوية ، لضمان سير الجهود التعليمية وجهود الأنشطة الأخرى في اتجاه واحد .
- 3- ترابط الأهداف التربوية مع الأهداف الأخرى العامة في الدولة ، لضمان تحقيق الهدف النهائي للسياسة العامة للدولة .
- 4- توفير المرونة الكافية في اختيار الأهداف وتعديلها ، بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة للدولة ، وتعد عملية تحديد أهداف السياسة التعليمية عملية علمية موضوعية .

وتؤكد هذه الأهداف المعلنة تدخل الدولة ذاتها في رسم الحياة التعليمية والخريطة العامة للتعليم ، لاسيما المناهج باعتبارها حجر الزاوية في نهضته أو فشله ، ولا أعتقد أن ثمة صراعا قد ينشب بين المصطلح المعرفي بمفهوم الدولة وأهدافه وبين المصطلح العلمي أو المنهجي ، طالما كانت روح الدولة قوية ، فلم تعد أهمية التعليم بالنسبة لقوة الدولة " محل جدل في أي منطقة من العالم ، فالتجارب الدولية المعاصرة ، أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك ، أن بداية التقدم الحقيقية بل والوحيدة في العالم ، هي التعليم ، وأن كل الدول التي تقدمت بما فيها النور الآسيوية ، قد تقدمت من بوابة التعليم ، ولذا تضع الدول المتقدمة التعليم في أولوية برامجها وسياساتها .. وقد ذهبت الكثير من أقوال المشاهير من العلماء والسياسيين إلى التأكيد على الأهمية الكبيرة للتعليم ، وعلي الدور الذي يمكن أن يلعبه ، ففي بريطانيا ظل رئيس وزرائها السابق توني بلير يردد طوال حملته الانتخابية وفي مؤتمرات الحزب أن الأولوية في برنامج الحكومة هي التعليم ، والتعليم ، وفي نفس الإطار أكد شيمون بيريز رئيس إسرائيل .. في حديث للتلفزيون الإسرائيلي ، أنه إذا كانت الدول التي تركز الدين الإسلامي في الدول القريبة تملك الثروات الطبيعية والبتروولية ، فإننا نستطيع أن نحسم الصراع لصالح إسرائيل عن طريق التعليم ، وعن طريق الثروة البشرية التي نملكها وإتاحة التعليم الجامعي لكل فتى وفتاة في إسرائيل⁴ .

وهذه الأقوال ومراميتها لا يمكن الوقوف لديها عند حد الطرب والنشوى ، لاسيما رؤية بيريز في تكريس الدين ورأس المال عند الدول

⁴ أحمد عبد التواب : التعليم في مصر الحول والمشاكل

العربية في مقابل مناهج التعليم للكيان الصهيوني ، ولا شك أن أصالة موازين القوى الموضوعية وسيادتها ، مبدأ من مبادئ أخلاقنا الدينية الواعية ، والعدو قد لا يخاف من حائط صاروخي ، أكثر مما يخاف من منهج دراسي حقيقي ، توفر له الدولة مناخه الملائم لفاعليته ، والنتيجة أنه ليس ثمة مشكلة بين مصطلحي التفكير المعرفي والتفكير العلمي ، طالما كانت الدولة تنشُد القوة في سياستها .

لكن المشكلة بين المصطلحين تبدو عندما تتجه الدولة في توجهاتها إلى التخلف والتخاذل ، وهنا يقع على الدرس إشكاليته في مفهومه ومضمونه ووسائله ومناهجه الفنية بين الأهداف والغايات المعرفية المراد توصيلها للتلميذ وبين مطالب المناهج العلمية الخالصة ذاتها ؛ لنذكر عن كثب مدى ولاء الدولة للعلم أو ولاء العلم للدولة .

والحقائق المعرفية يمكن إدراكها بسهولة من خلال قياس المناهج العلمية والبرهان على مدى صحة تناولها أو عقمه ، فمنهج الاختيارات يمكن قياسه من خلال اختيار النوع أو الجنس لبيان برهان زيادة النثر عن الشعر والقصة عن المسرحية في الاختيارات ، وافتقاد أهم الوسائل التعليمية من وراء التعليقات المبتورة ، كالقول بسهولة النثر عن الشعر ، فإنه يؤدي إلى افتقاد مهارات كان يجب أن يتسلح بها التلميذ في بداية حياته .

وينتقل منهج الاختيارات للوقوف على الموضوع وقياس نسبة زيادة نوع عن سواه أو تعادله وتناسق الموضوعات أو تناقضها وتعليل ذلك علميا وحياتيا وذهنيا .

أما المنهج التحليلي أو الفني ، فإنه يقف على مدى خصوبة الأفكار مصادرها ومكوناتها وجِدَّتْها وتسلسلها وابتكارها وتأصيلها أو تقليدها أو سذاجتها أو فساده أو ضررها للحياة ، والعلم كالماء والهواء فيه الفاسد وفيه النافع وفيه النقي والحيوي .

ويتغلغل المنهج الفني في قياس العلاقة بين الأفكار وشخصيات الموضوعات المطروحة ومدى سيادة شخصية في موضوعات القراءة عن سواها وتعليل ذلك علميا وحياتيا .

ويتمادى هذا المنهج في تغلغله عندما يرصد الألفاظ ودلالاتها وعلاقتها الفكرية وبيان سيادة الألفاظ الحسية أو المعنوية للوقوف على موقف الدولة من التقليد أو الابتكار أو دون ذلك .

وأخيرا رصد الخيال الفني وأنواعه وغاياته، يقف على برهان السمو والترقي عند التلميذ ، وهو ما لا يجب أن يخلو منه منهج دراسي ، مع اختلاف المعيار والكم بينه .

أولا : اختيار النوع

لا شك أن نسبة الشعر إلى النثر في نوع الموضوعات 1 : 5 أو 1 : 6 تقريبا ، إذا استثنينا من ذلك القصة ، باعتبارها نثرا لا شعرا ، أما إذا أضفناها ، فإن النسبة بينهما تتضاعف عن ذلك .
وقيمة معيار الشعر عن النثر ، أنه يؤصل الروح العربية لدى الطالب عن النثر باعتبار أن الشعر ديوان العرب ، ولم يتم معالجة هذا النزيف لديه بموضوعات نثرية عن أسباب جفوة الوحدة العربية .

ولقد حرص التعليم العربي في عصوره القديمة والمتأخرة أيضا في تشخيص هذه الروح وسبر أغوارها لأهميتها في وجود المعنى القرآني ذاته ، فالشعر مخزون المعنى القرآني إذا أردنا من خلال المادة الدينية روحا إسلامية واعية ، ويسعد المعلم العربي حين يدرك أن أول مختارات للشعر وأول ظهور للمناهج النقدية ، كان تربويا خالصا على يد المفضل الضبي في كتاب المفضليات في نهاية القرن الثاني الهجري ، فقد اختصه لتعليم إبراهيم المهدي ولي العهد ، وعلى أثره قامت حركة من المختارات الشعرية للتعليم والتثقيف ، إلى جانب الأمالي التي اعتمدت عليه في بيانه بصفة عامة وتفسير آيات القرآن الكريم به بصفة خاصة .
ومن ناحية أخرى لم يترجم العربي القديم مسرحيات اليونان الشعرية ، وما تتميز به من أدب الحوار ، استقلالا للذات العربية ، وتجسيدا لها دون سواها ، ولا شك أن النتائج العلمية التي توصل لها التاريخ العلمي والسياسي لعروبتنا ، لا يمكن مضاهاتها بنسبة ما توصلنا له في العصر الحديث .

ولست أدري مبررا موضوعيا واحدا للاعتماد على القصة وحدها دون مشاركة ديوان مناسب بموضوعاته وأفكاره للسن معها ، فإذا لم يرق الشعر بالذوق والإحساس والفكر ، إذا سلمنا بغايات التعليم الحالي ذلك ، كان هناك تنوع في الأجناس الأدبية أو إسباغ للقيمة والموضوعية على القصة والأخبار ، ويمكن للقصة القصيرة أن تكون نسا ضمن المقررات .

ثانيا : اختيار الفكر

التعليم في أوسع معانيه ، هو أي فعل أو خبرة ، لها تأثير على تكوين العقل ، والشخصية ، أو القدرة البدنية للفرد ، والتعليم هو العملية التي يتم من خلالها تراكم المعارف والقيم والمهارات من جيل إلى آخر في المجتمع عن طريق المؤسسات⁵

وهذا التعريف يراعى الأبعاد الإنسانية في التعليم من حيث اعتماد جودة العقل والضمير والخبرة الإنسانية المتوارثة ، بما يعنى استقلال الهوية العلمية للتعليم .

ويبدو من مفهوم التعليم الأساسي في مصر أنه " تعليم موحد ، مدته عشر سنوات ، يقوم على توفير الحد الأدنى والأساسي من الاحتياجات التعليمية والمعارف و المهارات للأفراد التي تمكنهم من الاستمرار في التعليم أو التدريب وتهيئتهم مهنيًا للالتحاق بسوق العمل ، وفقاً لميولهم واستعداداتهم وإمكانياتهم ، ويقوم على تنمية قدرة الأفراد على مواجهة تحديات وظروف الحاضر . . . والاستعداد من أجل المستقبل في إطار التنمية المجتمعية الشاملة⁶ .

وهذا التعريف يربط بين التعليم وسوق العمل ، وهو سوق تتدخل في تحديده الأجنحة الدولية ، لتخصيص كل دولة بما تتميز به ، ليكون التبادل السلعي بينها موضوعياً ، وبذا لا يقف التعريف على المهارات العقلية والشخصية وتراكم المعلومات بما ينصف الهوية ، وإنما خضع للسياسة العامة ، فقد صارت مصر سوقاً استهلاكياً كبيراً ، ولقد أثر ذلك على المناهج الدراسية بما يلي :

- وجود وحدة كاملة في الصف الثالث بالفصل الدراسي الأول عنوانها الغذاء والصحة وموضوعاتها : " الطعام المفيد " تلوث الغذاء " الجسم السليم " " عادات ضارة " " نصائح غالية " وكلها تدور حول الطعام ، ولك أن تقرأ الشعر الذي ورد في هذه الوحدة ، لتدرك ببصيرتك أفكار سواها من الموضوعات النثرية ، يقول الشاعر⁷:

5 أحمد عبد التواب : التعليم في مصر المشاكل والحلول

2011/11/12 egyptawy.montadamoslim.com/t6-topic

6 مفهوم التعليم الأساسي : www.alaql1.jeeran.com/asasi.html

الولايات المتحدة الأمريكية 2011/11/15

7 محمد صلاح فرج ، محمد عبد الحميد غرلب : اللغة العربية للصف الثالث والفصل الدراسي

من باعة الطريق	لا تشتتر الطعام
وبعد أن تفيق	وقبل أن تنام
ونظف الأسنان	استخدم المعجون
والقلب واللسان	ونظف العيون
فإنه مفيد	ونوع الطعام
فإنه رشيد	من يسمع الكلام

لقد خلا الشعر من الروح الشاعرية ، وتخلي عن طابعه التعليمي أو التربوي ، وأصبح مجرد أفكار يمكن أن يقولها التلميذ لزميله ، ولا يمكن أن يقولها شاعر .

ومهما كانت الموضوعات حول المفيد من الطعام أو النافع منه ، فإن التركيز على أفكاره هكذا ، يقوى إرادة النفس نحوه دون التوازن بثقافة إنتاج المعرفة أو النفع منها ، وإذا تناسق هذا الوعي مع انتشار المأكولات والمشروبات في المسلسلات التلفازية على وجه التحديد ، ووجود الإعلانات بصورة إلقاء الطعام في الفم في كثير من الميادين ومثرو الأنفاق ، فإن الأمر يتخذ مسميات أخرى ، تنال من عقولنا ومستقبلنا ، ولقد وجدنا لهذه الثقافة الجسمية حكما تتردد في الأسئلة وبعض الحوارات في موضوعات القراءة ، وعلى سبيل المثال ، نجد في مقرر الصف الأول الإعدادي ما يلي : استمع وتدوق وناقش زملاءك :

في البيت الثاني جمالا وضحه .

نبنى الأبدان وتبيننا والهمة في الجسم المرن

والمصيبة في هذا البيت ، ليست في وصف الجسم بالمرونة دون العقل ، ولا في خلع الهمة عليه ، وهي صفة معنوية ، وإنما الخطر الأكبر يتمثل في تجريد الإنسان من آدميته في بعض الدلالات ، فدلالة الأبدان في ميراثها العربي حيوانية خالصة ، يقول تعالى : وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَأَإِذَا جَبْتَ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِمْؤُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(36) سورة الحج ، ولقد ذكرها المتنبي في دلالة الإهانة والتهوين منها في قوله :

لا تلق دهرك إلا غير مكترث مادام يصحب فيه روحك البدن

- اختفاء ثقافة الرأي والشخصية والتميز ، وهو ما تتميز به هويتنا الواعية ، ولقد أدى هذا الغياب إلى سيادة السلبية لافتقاد روحها في الوعي النشط للحياة، ويعد التعليم من أهم روافده ، ولقد جاء موضوع القراءة الوحيد ضمن وحدة الهوايات ، وهي تبدي بدهاءة أنها فضلة ، ولذا وضعها في حوار الأفكار ضمن أنشطة الصيف ، ولقد استدعى لذلك عنوانا باهتا " القراءة " ، وهو يؤديه كل من " يفك " الخط ، فقد افتقد العنوان روح التميز ، واستدعى للحوار له " أمينة المكتبة " ، ولم نجد من خلالها كاتباً عبقرياً ناجحاً في الحياة ، حتى لا يستفز به تلميذ ، ويبقى الرأي في الحياة كليلاً مَهْمَشا .

- سيادة الروح الفئوية بما يخص نماء الجسد وحيويته على الموضوعات ، فالناجح في الحياة هو الطبيب أو المهندس ، وقد عالجه موضوع " يوم النجاح " والجمال في الحياة هو جمال الطريق ونظافته ، وقد عالجه موضوع " في الطريق " والزيارة تكون للمريض ، وقد عالجه موضوع " زيارة مريض " وثمة موضوعات يبدى روح الوعي والجمال النفسى مثل موضوع " أمين الفصل " و " لا تقطف الزهور "

- سيادة ما يسمى بالتعليم الاجتماعي ، وهو ما ترى نظريته " أن الناس يتعلمون سلوكيات جديدة عن طريق التعزيز أو العقاب الصريحين ، أو عن طريق التعلم بملاحظة المجتمع من حولهم ، فحين يرى الناس نتائج إيجابية ومرغوبة للسلوك الذي يلاحظونه (من قبل غيرهم) ، تزداد احتمالية تقليدهم ، ومحاكاتهم ، وتبنيهم لهذا السلوك⁸ ولقد وجدنا هذا السلوك الاجتماعي في أخص ما يخص الفردية وهو الشعر ، كما يبدو في القصيدة السابقة ، ونجده أيضاً في القصيدة الثانية في قوله⁹:

هيا هيا هيا

هيا هيا هيا

هيا للحرية

هيا للألعاب

⁸ نظرية التعليم الاجتماعي / ar.wikipedia.org/wiki/ 2011/11/14

⁹ المصدر السابق ص 184

يا فصل الأحلام

هيا هيا هيا

هيا للأنغام

هيا للموسيقى

هيا للمستقبل

هيا يا أصحابي

ولا أعلم سخفا في شعر مثل تكرار كلمة " هيا " أربع عشرة مرة ،
والكلمة بهذا التكرار السخيف ، تبدو أن الأبناء خرجوا من السجن إلى
الحرية ، ومن اللعب إلى الجد ، ومن بناء البيوت على الرمال إلى بناء
المجد ، وأفكار الموضوع جملة تستفز الطيش داخل الإنسان ، وهو ما
يسمونه مرحا ، وتجعله غير مسئول عن فعله ، ولا أعلم كيف طمع هذا
الشاعر من وجود شعره ضمن منهج يشكل النشء وشخصية أمتنا من
خلالهم .

خصائصه وسماته

لا شك أن معيار الفكر المنهجي التعليمي في مقدرته على تحقيق نتائج
أفضل ، ولا شك - أيضا - أن موضوعية التفكير وتوازنه ، مما يؤكد
فاعلية المنهج وقوة تأثيره والإفادة منه ، والتوازن في المنهج من
أساسيات قبوله ، سواء كان هذا التوازن في موضوعاته أو شخصياته أو
أفكاره أو التوازن بين الفكر والشخصية أو التوازن بين المناهج والحياة .

ولا شك أن موضوعات الحياة متعددة ، منها الموضوعات السياسية
والثقافية والاجتماعية ، والمنهج الدراسي الناجح هو المنهج الذي يتميز
بطرح هذه الموضوعات بتعادلية موضوعية متوازنة ، لارتباط ذلك بشكل
مباشر بارتباطات الناس الاجتماعية والمادية في الحياة ، فرواج طبقة
وصحة ارتباطاتها الأسرية ، يتدخل التعليم ومناهجه فيه بشكل مباشر ،
فاختيارات الناس وطباعهم ، تتوقف على ما أملت عليهم مناهجهم
الدراسية من تفكير ورأى ، ومواقف الدول قوة وخذلانا ، يتوقف على هذه
المناهج ودورها في تجسيد إرادة الأمة ، ولا أكون مغاليا إن قلت : أن
قضية " العنوسة " عند المرأة مثلا ، تتدخل المناهج في وجودها بشكل
كبير ، والدليل على ذلك أن أنها تستشري في طبقة دون طبقة ، ولا شك
أن غياب روح طبقة الوعي والرأى عن طريق المناهج ، يؤدي إلى افتقاد

قيمتها وتوازنها النفسي والشعوري والمادي في الحياة ، فالتعادلية والموضوعية بين الطبقات هو أساس توازن الحياة .

وإذا تجاوزنا هذا الضرر فإن المشكلة لا تقف عند حده ، وإنما تكون المشكلة إذا تفرغ المنهج في تقنياته للتفكير المعرفي على حساب التفكير العلمي ، وتحولت الغايات والأهداف من مساراتها الفكرية المتنوعة إلى التركيز على تحقيق الغايات والمكاسب من وراء التعليم ، ويتحول الفكر التعليمي تبعاً لذلك من التنوع إلى الأحادية ، ومن الإنسانية إلى النمطية ، ومن الأمة إلى الطبقة والفئة ، ومن معالجة القصور بينها إلى تفاقمها ، ومن حسر الضغينة بين الأفراد إلى توحيشها ، وفي هذا الأداء تتخلص المادة العلمية مهما كان شرفها أو تسفلها من مضمونها ورسالتها إلى مضامين جديدة ورسالة أخرى ، تختلف كل الاختلاف عن مصادرها الأولى وغاياتها ، فقد تحولت إلى أداة ، تسمو فيها مادة مصادرها بينية ، وتتحول فيها مادة إلى غير مرادها ولا مراد رسالتها .

ويمكن أن يتشكك باحث محدود الرؤية من سيطرة التفكير الديني على المناهج ، ولا نقصد بذلك تناول آيات من الذكر الحكيم أو أحاديث النبي الكريم فيما يعرف بالنصوص ، فقد كان ذلك مطرداً في مناهجنا ، ولم يلفت نظر أحد طلاباً وأساتذة ونقاداً على تباين الهوية الدينية ، لأن الهوية العلمية كانت وحدها المقصودة من النصوص ، لكن الأمر يختلف إذا تخلى المنهج عن أدائه في الوقوف أمام بلاغة القرآن الكريم وتدبر معانيه إلى مجرد الربط الآلي بين كل دروس القراءة والمادة الدينية دون توقف ، فإن المنهج بذلك يخرج عن مراده وأغراضه وأهدافه وغاياته إلى غايات وأهداف جديدة ، ولم يتوقف هذا الربط عند دروس القراءة وحدها ، فلقد وجدنا هذا الاطراد في دروس متعددة لمادة الجغرافيا على سبيل المثال ناهيك عن المعجم المختار في معالجة الموضوع في مادة الجغرافيا ، ففي درس ظواهر كونية¹⁰ للصف الأول الإعدادي نجد في مقدمة الدرس قوله تعالى : **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ (190)** سورة آل عمران . وفي درس الليل والنهار نجد كذلك قوله تعالى : **إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (6)** سورة يونس . وفي درس المياه المالحة والمياه العذبة ، نجد قوله تعالى : **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا**

10 أد. على أحمد الجمل وآخرون : الدراسات الاجتماعية ط الأميرية القاهرة وزارة التربية والتعليم العام الدراسي 2011 : 2012 إيداع 2009 ص 4

عَذَّبَ فُرَاتٍ سَائِعٍ شَرَابُهُ وَهَذَا مَلْحٌ أُجَاجٌ .. الآية (12) سورة يونس . وفي أغلب الدروس طغى المعجم الدينى على المعجم العلمى فى مادة الجغرافيا ، مما يبدى خللا واضحا فى المنهج ، قد يبدو وراءه التخطيط لروح جديدة ، ولسنا نشك لحظة أن تناول القرآن قد اتصف بالحكمة ، فالمعيار ليس مجرد ذكر الآية ، لكن المعيار يكون فى مكانها المناسب وأدواتها العلمية المجردة المنوطة بها ، يقول تعالى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) سورة النساء ، ويقول أيضا : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113) سورة النساء ، ولقد اقترن القرآن فى تناوله بالحكمة ، فالجمال ليس فى مجرد تناول الآية وذكرها ، وإنما يكمن فى الأداة العلمية والمهارة التي تستدعيها .

وفى القراءة المقررة على الصف الثالث الابتدائي ، نجد الدرس الأول وعنوانه " يوم النجاح " ليس يعقبه نص ، أما الدرس الثاني من الوحدة الأولى " فى الطريق " فهو يحكى كالعادة حكاية أطفال يلعبون وسط الطريق ويكسرون المصابيح ويقطعون أغصان الأشجار ويشوهون الجدران ، فتضايق أمير ، وحكى لوالده فنزل أبوه ، ونصح الأطفال بالمحافظة على الطريق ، فاعتذر الأطفال له ، وقالوا : لن نفعل ذلك مرة أخرى ، وبعد انتهاء الدرس تماما ، نجد تحت عنوان " اقرأ وأحفظ وتعلم " هذا الحديث الشريف " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حق الطريق فقال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " رواه البخاري ، والمطلوب شرح الحديث والوقوف على ما يرشد إليه . والدرس الثالث وعنوانه " زيارة المريض " لم ترد فيه آية قرآنية ، والدرس الرابع وعنوانه " أمين الفصل " وهو يحكى قصة اختيار المعلمة أمين الفصل بالانتخاب ، وفى النهاية نجد تحت عنوان اقرأ وأحفظ وتعلم قوله تعالى : وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) سورة الشورى ، والآية مشروحة بكلماتها ومعانيها وما ترشد إليه . وهنا تنتهي القراءة فى الوحدة الأولى ، وإذا كانت هذه الآيات جاءت تعقيبا على الدروس ، فقد يبدو فيها الخلل الفني فى تقديم النص البشرى على النص السماوي ، وعدم وجود الدافع الفني فى وجود الآية ناهيك عن افتقاد الترابط بينها وبين السياق ، وأولا وأخيرا ما هي الدوافع المنهجية من وراء ذلك ؟ وما

أثر ذلك على التلاميذ في هذا العمر ؟ وهل افتقاد المجتمع العلمي يؤدي إلى وجود المجتمع الإيماني ؟

وفي الوحدة الثانية يبدأ الدرس الأول وعنوانه " الطعام المفيد " ، ولم يعقبه نص ، وهنا يظهر حذف النص من الدرس الأول في كل وحدة دون تعليل موضوعي ، ومن حقنا حينذاك أن نقف على أن التعمية والتغطية والإيهام وراء ذلك ، وإن ثمة خلافاً في المناهج ، يؤثر على مصلحة مصر ومستقبل العرب والمسلمين من وراء هذه الاختيارات .

والدرس الثاني من الوحدة الثانية وعنوانه " تلوث الغذاء " يحكى سلوكيات غسل اليدين بالماء والصابون قبل الأكل وعدم شراء الطعام من الباعة الجائلين ، عقب الدرس يقول تعالى : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)** سورة الروم ، والدرس الثالث في الوحدة وعنوانه " الجسم السليم " نجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** " رواه مسلم مع بيان كلماته ومعانيه وما يرشد إليه ، والدرس الرابع وعنوانه " عادات ضارة " ينتهي بقوله تعالى : **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)** سورة الأعراف . والدرس الخامس قصيدة شعرية عنوانها " نصائح غالية " ينتهي بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه** " رواه الترمذي والحديث مشروح بكلماته ومعانيه وما يرشد إليه .

والملاحظ حشد خمسة دروس حول فكرة الطعام والشراب ، ولم تناقش فكرة واحدة منها ضرورة التقليل منها ، اللهم ما ورد في بعض الآيات والأحاديث المذكورة عقب الآيات ، لأن فلسفة الروح الإسلامية تقوم على التقليل من ذلك ، والأحاديث فيها كثيرة ومتعددة ، كما تم الربط المادي بين الطعام وقوة المؤمن في الدرس الثالث المشار إليه ، وهو ربط يقف على وجهة واحدة ، وإذا افترضنا صحة هذا الحشد المعلوماتي للطعام والشراب ، فإن حشداً يجب أن يقابل به في إنتاج المعرفة والوعي والفكر ، ليحدث هناك تعادل بين العقل والجسم في تربية المجتمع ، وتعادل في الرزق بين منتجي الطعام ومبدي المعرفة وتعادل في مستقبل مصر والعرب والمسلمين .

وفى الوحدة الثالثة والأخيرة من الفصل الدراسي الأول للصف الثالث الابتدائي ، نقف على الهوايات ، والعنوان بدهاء يغرس في الأبناء أن الجد قد ولى وجاءت الكماليات أو الأشياء التي يمكن أن يستغنى عنها الإنسان ، ولقد بدأ الوحدة بالدرس الأول وعنوانه " لوحة جميلة " وهو يحكى دهشة المعلمة من لوحة أمير ، وفى المساء اتصلت أميرة بالتليفون مع والدته ، وأخبرتها أنه موهوب ويجب أن نشجعه ونشترى له الألوان والأوراق المطلوبة ، والحقيقة أن المدرسة المصرية لم تعط الأم والأب بجانبها حق اختيار قرار شراء الألوان واللوحات للموهوبين فى الرسم من الأبناء ، ولم يقف ذلك على حصة الرسم وحدها ، فتم تخصيص حصة فى كل مادة للنشاط ، والمطلوب لوحة من كل طالب دون اشتراك بين اثنين فى لوحة واحدة ، وتخيل معي سبب رضا الدولة من وجود المدرسة ذاتها إذا علمت أن " الكنتين المدرسي " فرض عين على الآباء رغم توفير وجبة لأولادهم وبناتهم من دخلهم !!!

وأخيرا تأتى القراءة الدرس الثالث من الوحدة ، وقد وقفت القراءة على الصيف دون الشتاء والخريف والربيع ، وفى الدرس تودى أمينة المكتبة دور البطل ، ولم يتناول الدرس كاتبا واحدا أو شاعرا - حاشا لله - أشادت به الدنيا ، يحفز الطلاب على القراءة !!!

وفى النهاية لم نجد آية واحدة ولا حديثا ، يربط بين الهوايات أو الثقافة والرأي والفكر والثقافة ، مع أن الرسائل السماوية ، ما نزلت إلا لنماء العقل والروح ، وأن ما جاء فيها من طعام وشراب ، يهدف إلى إصلاح ذلك ، وهنا يبدو التعليم الفئوي واضحا .

وإذا كنا قبل نتساءل فى التخطيط المادي لهذه المناهج ، فإن الريبة والتشكك يتضاعف بعد التعامل مع المعرفة باعتبارها هوايات وكماليات ، ولعل الأمر ينتقل إلى ما دون ذلك إذا كانت هذه المناهج بعد ثورة 25 يناير ، خصوصا إذا تبينا أن موضوعات القراءة كلها دون استثناء فى الصف السادس تم الربط بين المادة والنص الديني ، وتم زيادة نص ديني آخر هذا العام فى الوحدة الثالثة وعنوانه " الدين المعاملة " مما يبدى اتجاه المجلس العسكري المؤقت وفلسفة وزارته التعليمية ، لاسيما إذ تبينا أن التحرير بثورته المدنية الحرة ، قام لإزالة هذا الخطر الذي سطرته المناهج القديمة وسيادة الروح العلمية وحدها بين المصريين مع إدراكنا كل الإدراك أن المادة الدينية الواعية جزء من هويتها ومستقبلها ، إذا كنا

نريد لهذه الأمة مشاركة موضوعية خالصة للعالم الحر فى إنتاج المعرفة والوعي وترسيخ مبادئ العدل فى بلادهم قبل بلادنا ، فإن ضياع حقوق طبقات هنا ، يؤدى إلى ضياع حقوق طبقات هناك ، فموازن العدل قد غابت عن عالمنا الإنساني بأسره !!!

وليس الخلاف حول النص الديني أو سواه ، لكن وجود موضوعين من نوعين مختلفين ، يؤدى إلى التناقض ، وإلى الاكتفاء بأحدهما على حساب الآخر ، أو تضخم المعلومات على حساب مهارات فنية أخرى فى التفكير مع النص ، أو تقديم الكم على الكيف ، أو تعليم الطالب الربط بين كل موضوع من موضوعات الحياة بالنص الديني مع أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ، أشار أننا أدرى بأمور دنيانا أو الشعور بالتميز السلبي والوهمي لدى التلاميذ المصريين المسلمين على حساب إخوانهم الأقباط ، وتفاقم الروح الدينية وحدها لدى الأقباط والمسلمين على حساب العلوم الإنسانية الأخرى وفنون الشعر والفن التي لا يمكن فهم النص الديني نفسه إلا بها ، مما يجعل الوهم والهوى والتطرف قرين المعنى القرآني ، مع الصحابة ذاتهم أشاروا إلى ضرورة الشعر لفهم القرآن الكريم ، وعلى هذا قامت تفاسير السلف الصالح ، ومع وجود الرسوم المسيئة والنيل من الرموز الدينية المشبوهة ، يصير المعنى القرآني موقوفا على النيل ، وهى نزعة لا وجود فيها لرأى أو عقل ، ولا وجود لمناخ يقوى فيه المعنى السياقي أو يولد اللهم ، إلا ما يمليه الموقف النفسي من رد الفعل ، وهى صورة يستهويها أعداء الإسلام لتظل النزعة العصبية مسيطرة على مقادير الأمة .

ثانيا : اختيار الصياغة

تعد الصياغة سواء فى اختيار ألفاظها أو تراكيبيها أو موسيقاها أو شخصياتها أو حوارها جزءا من الموضوعات، ولعله الجزء الواعي منها ، لأن المعنى بها لا يكون مباشرا ، فهو أقدر على التأثير ، وأهم أحيانا فى وضوح الصحة والمرض فى المعنى ، ومن خال عرض بعض الأدوات يمكن جلاء أفكارها فى أهم أدواتها الآتية :

الكلمة

الكلمة وسيلة المعنى وبرهان حقيقته ، لأنها ركيزة الأسلوب ومادته الأولية ، والمهارات التربوية تقف عن التأثير إذا غم تجد كلمات من جنسها وقاموسها ومناخها الحيوي ، تترجم فحواها ، وتنقل مضمونها دون التباس أو تناقض أو انتقاص .

ويعد المعجم من أهم الوسائل لاستكناه المعنى عند الشاعر أو الناثر ، لأنه معيار الروح المسيطرة على الشاعر أو الناثر ، فعلى قدر فاعلية المعجم والعمل الفني يكون نجاح العمل أو خفقه ، وفي قصيدة " وطني " للشاعر أحمد محمد صديق المقررة على الصف الأول الإعدادي ، نجد من المعجم الوطني هذه الألفاظ : وطني - فداؤك - حرا ، أما المعجم الديني فنرى الكلمات الآتية : الله - حمى - الإسلام - النهج - السنن - سيدا - أواصر القربى - الدين - التقوى - نور - الروح - البدن - ، ولا شك أن سيطرة المعجم الديني على الشاعر يدل افتقاد الروح الوطنية أو اضطرابها عند الشاعر ، ومما يقرر هذا الاضطراب ميل الصور إلى التقريرية ، ويكاد نفتقد الصور الخيالية إلا من صورتين في القصيدة كلها ، كما بدت المعاني تقليدية ، يقول الشاعر :

وقاك الله يا وطني
وصانك يا حمى الإسلام
فداؤك مهجتي أبدا
من الآفات والمحن
م من شر ومن فتن
ولست أمن بالثمن

وسيطرة المعجم الديني طبيعي عند الشاعر ، فالشاعر فلسطيني ، يدرس بجامعة الأزهر ، ولا يغض هذا من قيمته ، فله اتجاهه الفني ، يدمج فيه بين الوطنية والدين ، والمنهج المدرسي لا يدرس الاتجاهات الوطنية أو الاتجاهات الشعرية عند الشاعر ، فالشاعر وموضوعه لا دخل لهم في موقفنا من القصيدة ، ولكن المؤلفين اختاروا قصيدة عنوانها وطني ، ولقد شغلت مكان الجانب الوطني في المنهج ، فإما أن يكون الاختيار متفاعلا مع الروح حتى يكون للوطنية وجودها في الحياة مثل سواها ، وإما حذفها وسواها من المنهج ، والاعتراف بحذف الروح الوطنية في وضوح ، فالمهارات السلبية التي يعلمها الطالب من وراء الصياغة ومختاراتها كثيرة ومتعددة ، ومن السهل إدراكها فلا داعي لذكرها .

ولا يتدخل الشاعر ولا القصيدة في موقفنا النقدي ، ولا يغض من قيمة شوقي أمير الشعراء أن يختار له في المنهج والفصل الدراسي قصيدة عنوانها " سليمان والحمامة " في منهج نرى فيه هذا التناغم ، ولماذا لا تأخذ الروح الشعري حقها الطبيعي في التنفس الإنساني العام مرة واحدة

في طلاقة ليتنفس الشعر كما يتنفس النص الديني سواء بسواء ،
فالشمولية الدينية للحياة لا يعرفها الوطن الواحد فضلا عن كون هذا
الوطن مصر ، وغرس هذه الروح في نفوس النشء بهذه المعالجة وهذه
الحرفية ، والمطالبة بعده بدولة جديدة في مصر وليدة هذه الروح ، لا
يمكن أن يكون وليد المصادفة تحت أي مبرر ، وبأقل عقل ومنطق وبأقل
وازع ديني أو وطني ، لأن هذه الروح لا تخدمهما معا ، فإنتاج المعنى
القرآني وليد المنطق والفلسفة والشعر والقانون بمدارسه الفقهية
المستتيرة ، والدولة العباسية برهان ساطع لذلك ، والوطن لا يوجد بغير
أمة واحدة .

ومما يعد مطردا في مناهجنا سيطرة الكلمات الحسية على العقلية
والمعنوية ، لغياب الشخصيات العقلية والفكرية التي تستدعي ذلك من
ناحية ، فالتفكير المعرفي للدولة وانحيازه إلى العمال والفلاحين طبقا
للدستور المصري شغل الرؤية العلمية بالحواس ، وفي درس " العامل
المثالي " ينال العم سيد العامل المثالي ، وتقيم له المحافظة حفلا ، يسلمه
فيه المحافظ جائزة ، ولا شك أن هذا التفكير لا يخلف معجما عقليا أو
نفسيا أو شعريا أو معنويا يتنفس فيه التلاميذ .

الشخصية

الشخصية محور العمل الأدبي ، وهي تؤثر بروحها على الحياة ،
وثمة أزمنة ، تختفي في أعمالها الفنية شخصياتها العظيمة ، وثمة أزمنة
تستولي على أعمالها شخصياتها الحرفية أو التقليدية ، وثمة أزمنة
تستولي على أعمالها شخصية واحدة للبطل أو البطولة المنفردة ، وثمة
أزمنة تغيب فيها البطولة ، وثمة أزمنة تستولي على البطولة المرأة دون
الرجل ، وأخرى الرجل دون المرأة ، وأخرى يكون سجالا أو تفاعلا ،
والأعمال الخالدة - فيما أرى - تستدعي الشخصيات والأفعال التي تناسبها

ولقد ارتبطت المناهج الدراسية منذ الستينيات بالشخصية في
موضوعات القراءة ، وتطورت الشخصية من ثنائياتها المعهودة أو
الطبيعية من سوسن ونصر ، وأمل وعمر ، إلى سيطرة الشخصيات
الاجتماعية على الأحداث مثل الأب والأم والعامل والفلاح بالإضافة إلى
العامل والطبيب ، وتأتي المعلمة دائما على استحياء .

وفى مقرر الصف الثاني الابتدائي ، نجد وحدة عنوانها " أبناء مصر " وهو اسم يوحى بالانتماء ، ولكننا إذا ما اقتربنا من الأسماء ، وجدناها تقف على الفلاح والصانع أو " الحرفي " والصيد والعامل المثالي أو " الكناس " ، ولو كان الموضوع شخصيات من الحياة أو المجتمع حسب صياغة التقليد ، لكان الوقع السيئ على بقية الشخصيات هينا ، والحقيقة أن الشخصيات التي يتناولها دروس التعليم الأساسي في مصر ، يدور حول هذه الشخصيات ، وما يقرر من سواها ، محاولة لتغطية الموقف أو التعمية أو الإيهام الذي أشرنا إليه من قبل ، وأكبر دليل على ذلك ، عنوان هذه الوحدة وشخصياتها .

أما الشخصية المحورية في عرض الموضوعات الأسرية أو العائلية ، فإن الأم تعد محورا أساسيا فيها ، ففي درس " صوت مرتفع " للصف الثاني الابتدائي ، نجد أن الأم تلاحظ أن أميرة لا تسمع صوت التليفزيون على ارتفاعه ، وعلى الفور أدركت إصابة أذنها ، وفي درس " عادات ضارة " نجد أن الأولاد يسألون الأم عن العادات الضارة ، وهي تجيبهم ، وهذا مطرد في أغلب الدروس .

وسيطرت روح الأمومة وحدها يخلق نوعا من العاطفة الطاغية في الحياة ، وهي تحتاج إلى معادلتها بحكمة الأب ، ليتوازن العقل والوجدان في تشكيل روح الطفولة ، لينشأ مجتمع صحيح في مواقفه ، حكيما في السلم ، قويا في الحرب ، وليس هناك مجتمع عاطفي بطبعه ، ولا عاقلا بطبعه ، لكن العاطفة والعقل نتائج لمقدمات تستدعيها .

الحوار

تعتمد صياغة الموضوعات في أغلب الموضوعات على أسلوب الحوار ، ، وباستثناء الصف السادس الابتدائي المطور هذا العام ، فإن الموضوعات كلها تخضع لهذا الأسلوب ، وهو أسلوب يحول الموضوع إلى قالب درامي ويعيب هذا الأسلوب ما يأتي :

- الاعتماد على الحكاية وحدها ، باعتبارها قالباً فنيا للعرض .
- افتقاد الحوار فنيا لعناصر التشويق والجذب ، لخلو الحكاية أو القصة من عناصرها ، وإذا افتقد الحوار من عناصره افتقد جدواه .
- افتقاد التنوع في الصياغة وسيادة النمطية فيها .

ولا شك أن هذه الصياغة لا تحمل التلميذ على مهارة التفكير ناهيك عن التفكير الابتكاري أو النقدي ، والكتابة عنده تكون مفهوما مجردا تجاذب أطراف الحديث ، وهو أسلوب تنعدم فيه الشخصية والرأي عند التلميذ .

وفى موضوع " الطعام المفيد " للصف الثالث الابتدائي ، نجد هذا الحوار 11 :

اعتادت الأسرة أن تتحدث في أثناء تناول الطعام ، لاحظت الأم أن أميرا لا يأكل إلا الأرز ، سألت الأم أميرا عن السبب ، قال أمير : لأنني أحب الأرز يا أبي ، قالت الأم : إن الجسم يحتاج إلى عناصر غذائية كثيرة ، وكل نوع من الطعام ، يمثل عنصرا واحدا ، قال الأب : يجب على الإنسان أن يحرص على الغذاء المتكامل ، قال أمير : وما الغذاء المتكامل ؟ قالت الأم : هو الذي يشتمل على المواد البروتينية ... "

والعلاقة لا تبدو قوية بين اعتادت الأسرة أن تتكلم عند الطعام وملاحظة الأم حرص أمير على تناول الأرز وحده ، والأفضل أن يقال : جلست الأسرة لتناول الطعام ، لاحظت الأم أن أميرا لا يأكل الأرز .. فالموضوع يبدو عفويا وال عفوية من أدوات قبول الصياغة ، والافتعال من أدوات افتقاد تأثيرها ، ويبدو أن حرص الكاتبين على تثبيت عادة الكلام على الطعام مجازاة لروح طبقة محددة لتفعيل روحها في الحياة ، كان وراء افتقاد الصياغة فاعليتها .

كما افتقد الأسلوب أدوات التشويق ، فلم نجد الأم تسأل طفلها ب " يا بني " مما يشيع الحرارة والدفء في العائلة ، ويعد برهانا على فاعلية روح الأمومة الحقيقية في الحياة ، والأسلوب العالي يعتمد على هذه المؤثرات أثناء النصيحة ، ولا يمل من تكرارها ، وتفقد هذه المؤثرات في هذا النوع من الأساليب في مقام الجفوة ، فمقام الشوق والتشويق نجده في قوله تعالى : **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) سورة لقمان .**

وفى مقام الجفوة نجد قوله تعالى : **قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) سورة مريم .**

11 محمد صلاح فرج ، ومحمد عبد الحميد غراب : اللغة العربية للصف السادس الابتدائي الفصل الأول طبقا لأحدث تعديل بالمنهج المطور 2012 الأضواء ص 74 ، 75

فقد قدم القرآن الكريم للموضوع قبل الحوار بكلام لقمان مع ابنه ، وأصرَّ عليها في داخله ، لعقد الروابط النفسية بين الطرفين ، حرصا على النصيحة ذاتها ، ولقد غابت البنوة على لسان أزر مع ابنه إبراهيم عليه السلام ، فناداه كما يناديه كل غريب باسمه مجردا " يا إبراهيم " ، ومع اختلاف المقام بين أزر وأم أمير ، فإننا لا نرى تجسيدا لروح الأمومة الحقيقية من خلال الصياغة ، وقد لا يكون ذلك عن عمد ، لكن الصياغة لا تبدى غير ذلك ، ولعل تعجُّل الكاتبين على إظهار شخصية الوعي للمرأة ، حال دون ظهور هذه الفنيَّات .

ومن عيوب هذا الحوار وسواه خلوه من المفاجآت ، فالتوقعات القريبة تسيطر على الصياغة سيطرة تامة ، مما يفقد الطالب مهارة التعمق ، فالسطحية طابع الصياغة ، وهى لشريحة من الطلاب ، تصبغ روحها على سواهم ، فيفكرون بتفكيرها ، ويتنفسون بهوائها !!!

وفى الختام نقف على أهم النتائج ، ويمكن حصرها فيما يلى :

- تباين المحصلة الفكرية لدى التلاميذ مع غايات التفكير العلمي والمنهجي نتيجة سيطرة التفكير المعرفي على منهج الاختيارات .

- زيادة هذه السيطرة فى المقررات بعد ثورة 25 يناير ، مما يدل على أن ما بعدها ، كان نتيجة لما قبلها .

- تتفاعل الدولة القوية فى نظمها وقوانينها مع التفكير العلمي للتعليم ، لأنه التعليم الصحي أهم أدوات القوة للدولة ، وإنما يبدأ تدخل التفكير المعرفي سلبا ، إذا مالت الدولة إلى الضعف ، مما يبدى بوضوح ولاء العلم للدولة .

- غياب الروح الشعرية الواعية فى المختارات وسيادة القصة عنها ، يودى إلى سلب الروح العربية ، فالشعر ديوان العرب .

- يودى الخلل فى منهج الاختيارات إلى افتقاد مهارات الرأي ونزعتة لدى التلميذ ، كما يودى إلى سيادة الإبهام على الوعي ، مما يودى إلى افتقاد روح " الديمقراطية ، والحرية فى الحياة ، ويعد الكلام عنها فى هذه الروح ضربا من الوهم والسذاجة ، مما يجعلنا نتشكك فى مستقبل الديمقراطية فى بلادنا .

- غياب روح الشباب فى مختارات التعليم المصري ، ولقد اقتص الشباب لذلك فى 25 يناير ، لكن السياسة العلمية لم تنبئ عن تغيير محوري أو جزئي فى ذلك .

- تناقض مفهوم التعليم بصفة عامة مع مفهوم التربية أو التعليم الأساسي في مصر ، لتصادم التفكير العلمي للتعليم ورسالته وأهدافه مع التفكير المعرفي للتعليم الأساسي ،
وأخيرا أدعو القارئ إلى الوقوف إلى النتائج المتعددة من تناول التحليلي داخل الدراسة ، لصعوبة الاقتناع بها دون نصوصها المبررة لذلك .

والله الموفق